اتفاقية فيصل-وايزمن 1919م، ظروفها وعوامل توقيعها
دراسة تاريخية تحليلية

رائد أحمد هياجنه*

ملخص

يتناول هذا البحث اتفاقية فيصل-وايزمن التي تم توقيعها في لندن بين الأمير فيصل بن الحسين ممثلا عن والده الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز وحاييم وايزمن ممثلا عن الحركة الصهيونية، وتمت مناقشة الاتفاقية في إطارين رئيسيين؛ أولهما تاريخي، والآخر تحليلي.

ففي جانب الإطار التاريخي تمت مناقشة الظروف التاريخية التي أدت إلى توقيع الاتفاقية في 3 كانون الثاني 1919م، وتضمن ذلك الحديث عن أسباب التوافق البريطاني الصهيوني بتحقيق الحلم اليهودي، وتمهيد بريطانيا الطريق لجعل اللقاء العربي اليهودي ممكنا، مما أدى إلى اللقاء الأول بين وايزمن والأمير فيصل الذي عقد في مقر قيادة فيصل في منطقة العقبة عام 1918م، ثم اللقاء الثاني الذي جمعهما بعد ستة أشهر في لندن، وبمظلة بريطانية والذي أدى إلى توقيع الاتفاقية.

وفي الإطار الآخر، التحليلي، فقد أثيرت العديد من وجهات النظر حول هذه الاتفاقية، وبنودها، والطريقة الغريبة التي يشوبها العديد من الشكوك حول توقيعها، لذلك تمت مناقشة بنود هذه الاتفاقية وطريقة صياغتها والأهداف القريبة والبعيدة المدى من وضعها، كما تم تحليل الأسباب التي أدت بالأمير فيصل بن الحسين إلى توقيع هذه الاتفاقية والضغوط التي مورست ضده من جانب الحركة الصهيونية وبريطانيا وفرنسا.

مقدمة

منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م وحتى تهيؤ أطراف الصراع وحلفائهم لعقد مؤتمر الصلح في فرنسا عام 1919م، كانت هناك جملة من الاتفاقيات والتعهدات المتناقضة حيال المنطقة العربية تنتظر تسويتها، وخصوصا حول المستقبل الذي ينتظر فلسطين العربية؛ بدأت هذه الاتفاقيات بمراسلات الشريف حسين بن علي والمندوب السامي البريطاني في مصر هنري مكماهون 1915-1916م، والتي وعدت خلالها بريطانيا بإنشاء الدولة العربية الموحدة التي كان يبحث عنها الشريف حسين.

© جميع الحقوق محفوظة للجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2011.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، اربد، الأردن. البريد الالكتروني: raedhay@yahoo.com

وبينما كانت بريطانيا تجري هذه المراسلات كانت في الوقت ذاته تعقد اتفاقا مع دول الحلفاء لتقسيم الأقطار العربية التي كانت قبل قليل تتعهد بمساعدتها على استقلالها، فوقعت اتفاقية سايكس بيكو مع فرنسا عام 1916م، ثم جاء وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور في 2 تشرين الثاني 1917م ليعلن وعده المتعاطف مع فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وليوجه بذلك ضربة صاعقة جديدة لكل الذين ظنوا أن الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية سوف يستتبعهما بالضرورة قيام دولة عربية مستقلة تشمل الشام كله والحجاز والعراق، وبإطلاق هذا الوعد استطاعت الصهيونية العالمية أن تحقق نصرا دبلوماسيا بمساندة القوى الاستعمارية، وبقي عليها أن تحشد الدعم وتحقق هذا النصرليكون واقعا ملموسا.

ومع نهاية الحرب عام 1918م، التي شكلت نهاية حاجة الحلفاء إلى مساعدة العرب، توجهت بريطانيا إلى تنفيذ وعودها، لكن ليست تلك التي قطعتها للعرب؛ بل تلك التي قطعتها لليهود، لذلك وجدت صعوبة في كيفية التعامل مع تلك الوعود المتناقضة خاصة أمام الإلحاح العربي لتحقيق الوعود الخاصة بالعرب، لذلك وجدت أنه لا سبيل للخروج من أزمة التزاماتها المتناقضة، وبالتالي تحقيق مصالحها إلا في تمهيد الطريق وفتح الباب أمام اليهود والعرب للاتصال فيما بينهم.

ونتيجة لهذه الاتجاه البريطاني بدأ الاتصال بين العرب واليهود، وكان لقاء الأمير فيصل ابن ملك الحجاز الحسين بن علي في لندن مع حاييم وايزمن Chaim Weizmann رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بداية لهذا الاتصال، ونتج عنه توقيع الاتفاقية التي أطلق عليها اتفاقية فيصل وايزمن عام 1919م.

فما هي حقيقة هذه الاتفاقية في ضوء الشكوك التي أحاطت حتى بمجرد وجودها؟ وما هي الظروف التي أدت إلى توقيعها؟ والنتائج التي أفضت إليها؟ ما الذي كان يريده الأمير فيصل من توقيعها؟ أم إنه كان في وضع لا يسمح له برفض توقيعها؟ وإلى أي حد كان اتصال فيصل ووايزمن يمثل اتفاقية بالمعنى المفهوم؟ وما هي نقاط الضعف التي أثيرت ضدها؟

وبالنظر إلى هذه الأسئلة وطبيعة هذه الاتفاقية فإن ذلك يفرض مناقشتها ضمن إطارين رئيسيين، أولهما تاريخي يُعنى بعرض التطورات التاريخية التي أفضت إلى توقيع هذه الاتفاقية، والآخر تحليلي يُعني بدراسة تلك التطورات وتحليل بنود الاتفاقية والشكوك التي أُثيرت حولها، وما تمثله من الناحيتين النظرية والعملية.

أولا: الإطار التاريخي لاتفاقية فيصل وايزمن

1. الحلم اليهودي والتقرب للعرب والدور البريطاني:

تؤكد فكرة الصهيونية على "أن اليهودية ليست ديانة فقط؛ بل هي ديانة وقومية، ولا بد لكل قومية من وطن، والوطن القومي لليهود هو فلسطين"[1] وتحقيقا لهذه الرؤية شرعت الحركة الصهيونية في تنفيذها، ولم توفر أي مساعٍ من الممكن أن تحقق لها هذه الرؤية.

واصطدمت هذه المساعي برفض شعبي ورسمي في المنطقة العربية التي كانت تحت الحكم العثماني، ورغم ذلك فإن هذا الموقف الرافض للمشروع الصهيوني لم تتم ترجمته على أرض الواقع، والدليل على ذلك أن الإجراءات المتخذة لتطبيقه من قبل السلطات العثمانية لم تكن لتمنع المستوطنين الصهيونيين من دخول فلسطين والإقامة فيها مستفيدين من الثغرات في القوانين والإجراءات، ومستندين إلى دعم الدول الأوروبية.[2]

ورغم دخول المستوطنين إلى فلسطين إلا أنهم كانوا يعانون من نقيصة مزدوجة؛ كونهم يهودا وأوروبيين في آن واحد، فموقف العرب في القرن التاسع عشر لم يكن متعاطفا مع اليهود والأوروبيين؛ لم يحبوا الأوروبيين لعدم ثقتهم بهم ولكونهم كانوا مواطني دول كبرى لها أطماع إقليمية في أجزاء من تركة الدولة العثمانية، ولم يحبوا اليهود بسبب الموقع المتدني الذي حدده الإسلام لليهود، لذلك بدأت ردود الفعل العربية تجاه أي محاولة استيطانية لليهود في فلسطين.[3]

لذلك فرضت الحكومة العثمانية قيودا صارمة ضد الاستيطان اليهودي في فلسطين، لكنها وتحت ضغط الدول الكبرى اضطرت إلى التخفيف من صرامة تلك القيود، وعادت وجددت تلك القيود بعد عام 1897م، أي في أعقاب ظهور الحركة الصهيونية والحماس الذي أثارته في أوساط الاستيطان الجديد، فاستمر فرض القيود على برامج الحركة الصهيونية في استيطان اليهود في فلسطين.[4]

وظهرت ردود الفعل العربية في فرض القيود ومقاومة الصهيونية بشكل جلي بعد تسلم جمعية الاتحاد والترقي الحكم في الدولة العثمانية عام 1908 وحتى بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م حيث ظهرت ثلاثة اتجاهات في مقاومة الصهيونية؛ الاتجاه الأول بسبب الولاء للعثمانيين، والثاني نابع من الوطنية المحلية، والثالث نابع من القومية العربية، والاتجاه الثاني فقط كان مميزا لفلسطين[5].

ومع المقاومة الشعبية لأي مستعمرة جديدة يقيمها المستوطنون في فلسطين كانت الدعاية الصهيونية الموجهة ترمي إلى تغييب سكان فلسطين الأصليين، ونجحت بالتالي في تبرير منح

الحركة الصهيونية "البراءة الدولية" لدرجة أن المستوطنين الجدد هم الذين أصبحوا يشتكون من المقاومة العربية، ويطالبون بمهاجرين يهود جدد للقيام بالدفاع عن المستعمرات أمام المقاومين العرب.[6]

وإزاء المناهضة العربية للحلم اليهودي بدأت الحركة الصهيونية تبحث عن مجالات جديدة لتنفيذ برنامجها الاستيطاني، فوجدت ذلك بالاستفادة من اتفاق مصالحها مع مصالح بعض الدول الأوروبية ، لذلك حصلت على وعد بريطاني في 2 تشرين الثاني 1917م لتأسيس الوطن اليهودي في فلسطين، وبناء على ذلك وجدت بريطانيا نفسها أمام مطامع والتزامات متناقضة مع بعضها يجب عليها تسويتها من خلال اتخاذ المصالح اليهودية والعربية أدوات لتحقيق أغراضها السياسية؛[7] فهي أولا تريد أن تبقى في فلسطين تتطلع منها إلى باقي أقسام سوريا التي ستكون من حصة فرنسا التي هي غير مرتاحة من وجودها فيها، وهي ثانيا تريد الوفاء بالتزاماتها تجاه اليهود لإبقائهم إلى جانبها مستفيدة من تضارب مصالحهم بمطامع فرنسا في سوريا ومنها فلسطين، وهي أخيرا تريد التملص من التعهدات التي التزمت فيها للعرب أصحاب الأرض والتي تتعارض مع اتفاقها مع فرنسا في اتفاقية سايكس بيكو،[8] لذلك بدأت بريطانيا بمحاولة صنع علاقات متناغمة بين العرب واليهود بما يحقق مصالحها في المنطقة.[9]

فأخذت بتوجيه أنظار الزعماء العرب إلى أهمية التعاون مع الصهيونية، وما يمكن أن يجنوه من هذا التعاون، وبدأ ذلك بإرسال مدير المكتب العربي في القاهرة هوجارث David Hogarth إلى جدة لمقابلة الشريف حسين في كانون الثاني 1918م لتبرير اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وتوضيح أهداف البرنامج الصهيوني، وإقناع العرب بأن حقهم في الدولة العربية المستقلة سيبقى مصونا.[10]

وفي رسالة بعث بها مارك سايكس إلى زعماء العرب في 16 تشرين الثاني 1917م، أي بعد أسبوعين من إصدار وعد بلفور قال: "إن غاية ما يبتغيه الصهاينة هو أن ينالوا حق الاستيطان في فلسطين، وأن يعيشوا في مستوطناتهم عيشتهم القومية الخاصة...وإذا اتحدت قوة الصهيونية والعرب فإن تحرير العرب أمر محقق".[11]

ولم يتأخر الزعماء اليهود ومؤيدو الحركة الصهيونية في إرسال مثل هذه الرسالة وممارسة الضغوط على الزعماء العرب لتحقيق غاياتهم، كما جاء في رسالة الضابط البريطاني كلايتون Gilbert Clayton إلى الامير فيصل في 10 كانون الأول 1917م، والتي يشير فيها إلى أن الآمال العربية لن تتحقق إلا بتحقيق الوفاق بين العرب واليهود، خاصة بعد التخلص من نير الاحتلال التركي، ويقول كلايتون في رسالته: "يجب أن نعمل معا من أجل هذا التفاهم لأن العرب

لا يستطيعون أن يأملوا بتحقيق أهدافهم إلا إذا قربوا إليهم كل طائفة وكل طبقة في البلاد"،[12] والمقصود هنا الطائفة اليهودية والطبقة المتنفذة أي أصحاب النفوذ والسيطرة.

والملاحظ أن هذه الرسائل وغيرها قد صيغت بطريقة تؤكد أن اليهود هم أصحاب سطوة وأن الجميع بحاجة لهم؛ ومن ذلك أن ضابط الارتباط البريطاني خلال الحرب لورنس Thomas Lawrence قال عندما طلب قائد القوات البريطانية في فلسطين الجنرال اللنبي Edmond Allenby من فيصل أن يحضر إلى القدس في 10 كانون الأول 1917م: "إن اليهود اليوم لهم تأثير كبير على العرب، وإن الجميع محتاجون لهم، وربما أنتم (أي العرب) تأخذون منهم من المال ما يساعدكم في تشكيل الحكومة وتنظيم أمورها".[13]

وأكد سايكس هذه النظرة عندما خطب في جمع من اليهود في 2 كانون الأول 1917م قائلا "عليكم أيها اليهود أن تكونوا كريمين مع العرب وأن تتقاسموا الأرض المقدسة مع العرب، ولا تضروا بمصالح العرب وحريتهم لأنهم جيران لكم"[14]

2. زيارة اللجنة الصهيونية لفلسطين والمحاولة الأولى للقاء فيصل

وبناء على ذلك جاءت زيارة اللجنة الصهيونية برئاسة وايزمن إلى مصر وفلسطين من أجل دعم اليهود على أساس أنهم مضطهدون وباحثون عن ملجأ يحتمون به وليس بهدف السيطرة،[15] وعندما أصبحت اللجنة في فلسطين في نيسان 1918م طلب اللنبي من لورنس أن يقترح على الأمير فيصل الاجتماع مع وايزمن في القدس للمذاكرة في شؤون الحركات العسكرية المقبلة، ويقول لورنس إن هذا لم يكن السبب الرئيسي لمطلب اللنبي بقدر ما كان الهدف هو تأمين اتصال بين فيصل واليهود،[16]

وفي يافا ألقى وايزمن خطابا في 8 أيار 1918م، أكد فيه أن اليهود لا يريدون إلا الاستقرار في وطن يكون لهم فيه حقوق وعليهم واجبات، ويعيشون في سلام وأمان "في مقاطعة فلسطين الغنية في أراضيها الزراعية، والقادرة على استيعاب أضعاف عدد سكانها ليعيش الجميع في رغد وهناء"، "إن مقصدنا أن نتآلف ونتكاتف لإحياء فلسطين ورقيها...نحن الملة اليهودية تألمنا كثيرا ورأينا اضطهادا علمنا كيف يجب أن نعيش، إن فلسطين هي كعبة آمال الملة اليهودية".[17]

إلا أن محاولة وايزمن والحركة الصهيونية فشلت في السعي داخل فلسطين لكسب التأييد لأهدافهم، ووجدت ردود فعل قوية من جانب الحركات الوطنية داخل فلسطين،[18] ولم يُقابل أعضاء اللجنة الصهيونية بحفاوة من قبل أهالي فلسطين كما ادّعت صحيفة نيويورك تايمزفي مقال لها في 27 نيسان 1918م،[19] وتيقن وايزمن من استحالة قبول المواطنين العرب بالمشروع

الصهيوني، لذلك تبنى فكرة محاولة تسخير علاقات بريطانيا مع العرب في الالتفاف على الرفض الشعبي العربي،[20] فبدأ السعي للعرب خارج فلسطين، خاصة بعد أن كرر اللنبي دعوته إلى ضرورة اللقاء بفيصل مشيرا إلى أن الأخير يُعد من أكثر القادة العرب تأثيرا على الصعيد العربي المحلي، وأن منصبه كقائد في رئاسة الجيش العربي وعلاقاته مع السلطات البريطانية قد أعطته وزنا كبيرا في السياسة العربية.[21] لذلك، فعندما لم يحصل اقتراح اللنبي الأول في الاجتماع بين فيصل ووايزمن في القدس اقترح أن يذهب وايزمن إلى مقر قيادة فيصل في وهيدة.[22]

والحقيقة أن وايزمن واليهود والبريطانيين كانوا يعولون كثيرا على الاجتماع مع فيصل، وأنه سوف يأتي بثمار جيدة، وظهر ذلك واضحا عندما أبرق كلايتون في القدس في 26 أيار 1918م إلى وزارة الخارجية يخبرها أن الدكتور وايزمن سوف يلتقي فيصل في مقر قيادته، وبرأيه "إن المباحثات بين وايزمن وفيصل يمكن أن تثمر عن نتائج ممتازة، وخاصة أن الوقت مناسب لذلك...لأن فيصل سيتوجه بعد فترة إلى جدة للاجتماع بوالده الذي سيكون قادرا على مناقشة نتائج اجتماعه مع وايزمن".[23]

وقبل أن يُعقد الاجتماع بين فيصل ووايزمن أراد كلايتون أن يُعرّف فيصل بوايزمن، وماذا يستطيعان أن يحققا إذا تعاونا معا، لذلك بعث في 27 أيار 1918 رسالة إلى فيصل يصف فيها وايزمن بأنه أحد الزعماء البارزين للحركة الصهيونية...جاء من انجلترا لدراسة الوضع في المنطقة ولتنمية التعاون الكامل بين العرب واليهود... .[24]

أما وايزمن فقد أظهر آماله الكبيرة التي كان يعلقها على الاجتماع بفيصل من خلال رسالة بعث بها إلى بلفور بين له فيها أنه سيبحث مع فيصل كثيرا من الأمور منها إمكانية مساعدة اليهود لفيصل بالمال أو بالوساطة بين بريطانيا والحجاز في حال رغبة فيصل في تشكيل مملكة مزدهرة.[25]

إن ما سبق ذكره يؤكد أهمية التعاون بالنسبة لليهود بينهم وبين العرب، لذلك لم يضيعوا فرصة للتأكيد للعرب بأهمية هذا التفاهم للأخيرين؛ فأخذوا يلوحون بحاجة العرب للأموال التي يمتلكها اليهود ويفتقر لها العرب، والتي تساعدهم في إنشاء وبناء حكومتهم العربية المستقلة، إضافة إلى التلويح بمساعدة العرب سياسيا عن طريق الساسة المتنفذين الذين يستطيعون ممارسة ضغوط كبيرة على الدول القوية وصاحبة القرار لدعم المشروع العربي.

3. الاجتماع الأول بين فيصل ووايزمن:

تم الاتصال الأول بين الأمير فيصل وحاييم وايزمن في مقر قيادة فيصل في منطقة "وهيدة"، بين معان والعقبة في 4 حزيران 1918م، بترتيب مباشر من لورنس واللنبي،[26] وجاء

وايزمن مارا عن طريق السويس والعقبة، وبرفقته عدد من الضباط البريطانيين أبرزهم الجنرال جويس Joys رئيس البعثة العسكرية البريطانية في الجيش الشمالي الذي عمل بمثابة المترجم بين الطرفين،[27] وكان وايزمن يحمل رسالة من كلايتون يبين فيها ضرورة التعاون العربي اليهودي، وما سيحققه من نجاح، وأنهم لا يريدون تأسيس حكومة يهودية أو سلطة عليا، مؤكدا أن صديقه وايزمن يعمل على إيجاد التعاون الكامل بين العرب واليهود لأن مصالحهم مترابطة إلى حد أن التعاون بينهم سيحقق النجاح الدائم للطرفين.[28]

ويشرح وايزمن ذلك اللقاء الذي حصل بوجود جويس كمترجم؛ فبعد تبادل كلمات الترحيب شرح وايزمن للأمير فيصل المهمة التي جاء إلى فلسطين لتحقيقها، فأخذ بالتأكيد على أن رغبة اليهود قوية في عمل أي شيء من أجل تبديد مخاوف العرب مقابل دعم فيصل لهم معنويا،[29] وأن اليهود لا يريدون شيئا باستثناء إيجاد مكان في الأرض المقدسة يجمع اليهود ويعيشون فيه بحقوق متساوية مع السكان المحليين.[30]

وعلى الرغم من أن وايزمن قد استعد لهذا اللقاء جيدا بأن أحاط نفسه بمجموعة من كبار الضباط البريطانيين، فقد أوضح له فيصل بأن فلسطين على الرغم من طابعها العالمي، فإنها تبقى مع ذلك بلدا عربيا، وأن أي استقرار يهودي فيها يجب أن يكون ضمن الملكية العربية وخاضعا للسيادة العربية، ولم يبد وايزمن أي اعتراض على حديث فيصل علما بأنه مناقض للمخططات الصهيونية،[31] لأن كل ما كان يهمه في هذا اللقاء هو ترسيخ أسس الصداقة بينه وبين فيصل نظرا للدور الكبير الذي من الممكن أن يعلقه عليه فيما بعد.[32]

وخلال اللقاء الذي استمر ساعتين كان فيصل يحاول تأكيد أمرين؛ أولهما أنه وكجندي في جيش والده لا يستطيع أن يناقش القضايا السياسية وأن والده هو المرجع الأساسي والنهائي لكل أعماله وإجراءاته، وأنه المسؤول المباشر عن السياسة العربية، وثانيهما أنه وكعربي لا يستطيع أن يناقش مستقبل فلسطين سواء كان الحديث عن اعتبار فلسطين خاضعة للحماية البريطانية أم كمكان لاستيطان اليهود،[33] لذلك وعد الأمير فيصل وايزمن بأن ينقل خلاصة الحديث إلى والده الشريف حسين.[34]

وكانت مداولات اللقاء تشير إلى اتفاق الطرفين على معارضة اتفاق سايكس-بيكو بما يعني تحقيق مصالح فيصل في سوريا، لذلك تشكلت لدى فيصل قناعة بأنه إذا توصل العرب إلى اتفاق مع اليهود فإنهم سيوحدون جهودهم للحد من أطماع فرنسا في سوريا، ففي رسالة وايزمن إلى زوجته أشار إلى أن أكثر ما يكترث به فيصل هو التخلص من رغبة فرنسا في سوريا.[35]

ولتلخيص ما ورد في هذا اللقاء بين الأمير فيصل ووايزمن فقد وضع جويس تقريرا في اليوم نفسه تضمن تسع نقاط هي:[36]

1. بعد تبادل التحيات ذكر وايزمن أنه قد أرسل من قبل الحكومة البريطانية للتحقق من تطور المصالح اليهودية في فلسطين، وأن أكثر مهامه أهمية هي الاتصال بالزعماء العرب ومحاولة التعاون معهم.
2. بعد الإشارة إلى التراث التاريخي للعرقين عبر وايزمن عن رأيه بضرورة التعاون المباشر بين العرب واليهود في الوقت الاضر.
3. أشار فيصل إلى عدم استطاعته التعبير عن آراء محدودة حول المسائل السياسية لأنه مجرد نائب عن والده في هذه الأمور، ولكنه اعتبر أن مصالح اليهود والعرب يجب أن تُحدد بشكل دقيق.
4. أشار وايزمن إلى أن فلسطين اليهودية ستساعد على تطور المملكة العربية، وستتلقى منها الدعم.
5. شرح وايزمن أن اليهود لا يهدفون إلى إقامة حكومة يهودية؛ بل يرغبون العمل تحت إرشاد بريطاني من أجل استيطان وتطوير البلد دون تعد على مصالح الآخرين الشرعية.
6. أشار فيصل إلى أنه غير قادر على بحث مستقبل فلسطين سواء كدولة يهودية أو بلد تحت إشراف بريطانيا نظرا لأن هذه المسائل كانت مسبقا موضوع دعاية ألمانية وتركية كبيرة، وسوف يساء تأويلها لو بُحثت بشكل علني.
7. أكد فيصل أنه عندما تصبح الشؤون العربية أكثر تماسكا فإنه بالإمكان إجراء بحث أكثر فائدة، والشريف شخصيا يقبل إمكانية تحقيق المطالب اليهودية في المستقبل.
8. بين وايزمن أنه سيتوجه قريبا إلى الولايات المتحدة، وأن نفوذ الصهيونية هناك يمكن أن يُستخدم لصالح الحركة العربية.
9. انتهت المقابلة بتعبير ودي، ودعوة من فيصل لتكرار اللقاء بعد عودة وايزمن من الولايات المتحدة.

لذلك فإن نتيجة هذا اللقاء لم تثمر عن أي نتائج رسمية، ومع ذلك فإن رجال السياسة الصهيونيين والبريطانيين لم ييأسوا من مزيد من الاتصال لتحقيق البرامج الصهيونية.[37]

4. الأمير فيصل في لندن واجتماعه الثاني مع وايزمن

وبدعوة من بريطانيا، وبرفض من فرنسا، أوفد الملك حسين نجله الأمير فيصل ليمثله في مؤتمر الصلح حاملا توصيات محددة أهمها المطالبة باستقلال البلاد العربية والانصياع لأوامر الحكومة البريطانية لتأمين ذلك الاستقلال ووحدة العرب،[38] وكان بصحبته وفد يضم كلا من نوري السعيد رئيس مرافقيه، ورستم حيدر رئيس ديوانه، وفائز الغصين كاتبه الخاص، وتحسين قدري مرافقه الخاص، وأحمد قدري طبيبه الخاص، وانضم إليه في باريس عوني عبد الهادي سكرتيره الخاص.[39]

وبناء على عدم قبول فرنسا حتى تلك اللحظة بفيصل ممثلا عن العرب في مؤتمر الصلح فقد استقبله رجال السياسة الفرنسيون استقبالا عاديا ولم يجروا أي حديث سياسي معه، وتعاملوا معه بصفته الشخصية وليست الرسمية،[40] حتى أنهم طلبوا من لورنس مغادرة فرنسا عندما أبدى رغبته باستقبال فيصل حال وصوله إلى فرنسا، وأخبروه بأنه مرحب به فقط كضابط بريطاني فقط وليس مرافقا لفيصل.[41] وخلال وجود فيصل في فرنسا جاءه ناحوم سوكولوف أحد زعماء اليهود مرحبا وطالبا منه أن يظهر عطفا على القضية اليهودية، لكن الأمير لم يبدِ أي تجاوب معه،[42] وكان الظاهر أن عدم قبول فرنسا حتى تلك اللحظة بالأمير فيصل ممثلا عن العرب في مؤتمر السلم كان بالدرجة الأولى لاعتقاد فرنسا أن بريطانيا تتستخدم الأمير فيصل لإضعاف الموقف الفرنسي في سوريا.[43]

وقبل أن يلتئم مؤتمر الصلح في فرنسا توجه فيصل إلى لندن في 9 كانون الأول 1918م لإجراء بعض اللقاءات مع المسؤولين البريطانيين وحشد دعمهم للقضية العربية.[44]

فوصل إلى لندن في 10 كانون الأول 1918م حيث وجد ترحيبا أفضل من قبل البريطانيين، وتوحدت الجهود الصهيونية والبريطانية من أجل إجباره على توقيع اتفاق يخدم أهداف الصهيونية العالمية، وكان لورنس بحكم علاقته القوية مع الأمير فيصل وميله للخط العام للسياسة البريطانية تجاه الصهيونية أمل الصهيونية ومحط اعتمادهم لتحقيق هذا الهدف،[45] فكان لورنس مثلا في استقباله عند وصوله لندن، ولم يكن يفارقه ويسهِّل كل ما يحتاج إليه، وهيأ مقابلته لملك بريطانيا، ورافقه خلال هذه المقابلة للترجمة بين الطرفين، وبلغ من اهتمام لورنس بالأمير والحفاوة المبالغة التي أظهرها أنه كان يلبس اللباس العربي حتى في حضرة الملك البريطاني رغم أن البروتوكول البريطاني لا يجيز مثول الضباط البريطانيين بغير زيهم العسكري.[46]

وبتنسيق من لورنس بدأ الأمير محادثاته الرسمية مع وزارة الخارجية البريطانية في 11 كانون الأول 1918م، والتي تولاها بلفور شخصيا، وكان الواضح خلال معظم هذه المحادثات أن مشكلة فيصل الرئيسية هي الادعاءات الفرنسية في سوريا والبحث عن دعم بريطاني لمقاومتها لأنه لا يمكن تأمين هذا الدعم من دولة أخرى، والذي يجدر ذكره هو أن بلفور لم يشر في تقارير محادثاته هذه فيما إذا كان فيصل قد تباحث معه حول السياسة البريطانية المقبلة فيما يتعلق بفلسطين والعراق؛ بل ذكر فقط أن "فيصل كان عنيفا ضد فرنسا بقدر ما كان صريحا مع بريطانيا، وأن الفرنسيين إذا أظهروا خطة عدوانية فسوف يهاجمهم في الحال رغم علمه أنه ليس بإمكانه مقاومة قوة فرنسا".[47]

كما استطاع لورنس إقناع الأمير فيصل بلقاء وايزمن، والواضح أنه استفاد من قلق فيصل الدائم من الموقف الفرنسي المعادي له، وعدم اعترافها بالأمير في أي صفة رسمية، ويظهر هذا من رسالة الأخير إلى أبيه في 12 كانون الأول 1918م "إن المهم بالنسبة للفرنسيين ليس إلا ابتلاع سوريا كاملة،...وتريد أن تحكم سوريا الداخلية".[48] لذلك كان يعتمد على بريطانيا من أجل مناصرته في مطالبه في الحقوق العربية،[49] فجرى ترتيب الاجتماع في فندق كارلتون Carleton Hotel في 11 كانون الأول 1918م، وحضره لورنس بصفة مترجم بين الطرفين.[50]

وخلال هذا الاجتماع طلب وايزمن من الأمير فيصل الموافقة على وعد بلفور، بعد أن أوضح له حاجة العرب لليهود لامتلاك الأخيرين الأموال والخبرات في شتى الميادين، وأنهم قادرون على مساعدة العرب، وأكد للأمير عدم وجود أطماع سياسية لليهود في فلسطين وأن هدفهم الأساسي هو مساعدة العرب وتعمير الأراضي العربية.[51]

وركز فيصل في هذا الاجتماع على بيان الخطر الذي تتعرض له المصالح العربية وكذلك المصالح اليهودية من جراء السياسة الفرنسية واتفاقية سايكس بيكو،[52] التي أكد الأمير سخطه على ترتيباتها قائلا إنها تلحق أذى كبيرا بالعرب واليهود على السواء وأنه لا أمل بالتوصل إلى تفاهم مع الفرنسيين، وأن وضع العرب الحاضر بالغ الخطورة وأنهم سيعادون إلى الصحراء إذا ظلت اتفاقية سايكس بيكو سارية المفعول، وقال فيصل إن العرب أنشأوا حكومة مركزها دمشق ولكنها ضعيفة؛ جدا فلا مال ولا رجال والجيش لا يملك سلاحا، وأن أمله كان معلقا على أمريكا التي تستطيع أن تلغي الاتفاقية، فأجاب وايزمن بأنه يعرف بأمر الاتفاقية منذ عام 1915، وأنه احتج عليها أكثر من مرة وأن وفدا من الصهيونيين الأمريكيين سيصل قريبا ويستعمل نفوذه لمصلحة العرب واليهود، وأضاف وايزمن أن الفرنسيين يعملون على إلقاء بذور الشقاق بين العرب واليهود.[53]

وعندما سأل فيصل عن برنامج الصهيونية وحاجاتها أجاب وايزمن بأن برنامجهم يتلخص في عدة نقاط هي:

1. الحصول من مؤتمر السلم ومن فيصل على اعتراف بحقوق اليهود القومية والتاريخية في فلسطين.
2. المطالبة بأن تكون بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين، والتي من خلالها يستطيع اليهود الحصول على وجود كافٍ في فلسطين.
3. المطالبة بإصلاحات في قوانين الأرض في فلسطين والقيام بالترتيبات اللازمة التي تجعل من فلسطين قادرة على استيعاب اليهود المهاجرين بشكل لا يتعدى على حقوق الملكية للفلاحين العرب هناك.
4. قدرة اليهود على تقديم المساعدات البشرية والمالية لتطوير البلاد.
5. مسألة الحدود والوقف من الممكن تأجيلها لما بعد الاتفاق على تسوية سياسية في المستقبل.
6. وفيما يخص الأماكن الإسلامية المقدسة، أكد وايزمن بأن ليس لليهود أي مصلحة في التدخل بأي منها.[54]

ورد فيصل معبرا عن اعتقاده بإمكان التعاون بين العرب واليهود، وأكد أمله بمساعدة اليهود له في مساعيه، وإذا لم يحصل ذلك فإنه سيحارب في سبيل إيجاد دولة عربية.[55]

ويبدو أن الأمير لم يكن مرنا في تعامله لا مع وايزمن نفسه ولا حتى مع رجال الحكومة البريطانية كما يحاول البعض أن يصوره، وكان يعلم تماما بمماطلات الحكومة البريطانية في تحقيق مساعدتها للعرب بإنشاء الدولة العربية، ويظهر هذا مثلا من لقائه الوزير البريطاني اللورد كروزون –قبل أن يخلف بلفور كوزير للخارجية- في 28 كانون الأول 1918م، عندما أكد الأمير بأنه إذا اضطر الأمر فسوف "ندافع عن كياننا عند اللزوم".[56]

إن الأمر الواضح في مناقشات فيصل ووايزمن في لندن أن كليهما كانا لأسباب عديدة ضد نصوص اتفاقية سايكس بيكو، وضد الأطماع الفرنسية في المنطقة،[57] فضلا عن ذلك فإن فيصل قد شجع من قبل وايزمن الذي أشار إلى تآمر الصهاينة الأمريكان على الحكومة الأمريكية للوقوف ضد اتفاقية سايكس بيكو، ولما كان فيصل ما يزال يضع في حسابه مساعدة البريطانيين له ضد ادعاءات الفرنسيين في سوريا وجد أنه إذا قبل مبدئيا بوصاية بريطانية على فلسطين فإن اتفاقا سيتوصل إليه البريطانيون والصهاينة ليشمل بقية أنحاء سوريا والتي كان فيصل متحمسا

لتخليصها من التمزيق حسب اتفاقية سايكس بيكو، وبشكل أكثر وضوحا فإن فيصل لم يكن يضع في حساباته أن الصهاينة يريدون تأسيس دولة لهم في فلسطين؛ وإنما كان يتصرف على أساس ضمان حقوق اليهود ورعايتها في فلسطين، ومن هذا المنطلق اتفق معهم حول رفض اتفاقية سايكس بيكو، ونستطيع التأكد من ذلك في الحقيقة القائلة بأنه حالما اكتشف فيصل أن بريطانيا كانت مهتمة بالاتفاق حول فلسطين فقط فإنه احتج وقال إن هذا يعني تمزيقا لسوريا ورفض الاعتراف به وتغير موقفه تماما من المنظمة الصهيونية،[58] وهذا ما ظهر خلال تصريحه الذي أدلى به فيما بعد في 3 تشرين الأول 1919م إلى صحيفة Jewish Chronicle والذي ستتم الإشارة إليه لاحقا.

لكن الذي لم يكن يعرفه فيصل أثناء وجوده في لندن هو أن اتفاقا بريطانيا فرنسيا جديدا قد عقد قبل أسبوع من وصول فيصل إلى لندن، فتم الاتفاق بين رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ورئيس وزراء فرنسا كليمنصو على إجراء تعديل في توزيع مناطق النفوذ بينهما بحسب اتفاقية سايكس بيكو، وحصلت فرنسا بناء على هذا الاتفاق على تأكيد بريطاني مبدئي لدعم مطالب فرنسا في سوريا أمام مؤتمر السلم لتصبح سوريا كلها تحت الانتداب الفرنسي مقابل تنازل فرنسا لبريطانيا عن ولاية الموصل لتصبح تحت الانتداب البريطاني.[59]

ورغم عدم اطلاع فيصل على تفصيلات هذا الاتفاق في ذلك الوقت، إلا أنه شعر من حيثيات محادثاته مع رجال الدولة والمسؤولين البريطانيين أن بريطانيا ليست على استعداد لترجيح كفة العرب على حساب فرنسا، وغير مستعدة للنزاع مع فرنسا حول سوريا مهما كانت تعطف على الأماني العربية.[60]

وخلال وجود الأمير فيصل في لندن وقبل توقيع ما سمي باتفاقية فيصل وايزمن سعى اليهود كثيرا للاتصال به؛ فعاملوه على الصعيد السياسي كرجل سياسي له منزلته في معسكر الحلفاء، كما عومل اجتماعيا كما يُعامل كبار الأمراء،[61] وأخذوا يغرونه باستعدادهم لمعاونة العرب سواء في المحافل السياسية الأوروبية أم الأمريكية ليحصل العرب على حقوقهم كاملة، وبينما كان الجميع يستعد لتوقيع الاتفاقية دخل عوني عبد الهادي وأحمد قدري وهما من أعضاء الوفد العربي على الأمير، واشتركا بالمباحثات، وقرأ عوني في كتاب هربرت صموئيل إن اليهود يريدون تشكيل دولة يهودية في فلسطين، فأجاب صموئيل بأن ليس ثمة من يكتب بل حتى من يفكر بمثل هذا إلا أن يكون خياليا مجنونا.[62]

ويبدو أن فيصل قد اقتنع بكلام صموئيل كما رضخ للضغوط والأجواء المحيطة به، فقد نتج عن هذه الاجتماعات أول تصريح للأمير لوكالة رويتر ونشرته جريدة التايمز في 12 كانون الأول 1918م، وفي هذا التصريح نجد فيصل يتجه نحو التفاهم العربي اليهودي، ويؤكد أنه "من

الممكن أن يحصل تفاهم بين العرب واليهود، وأنا آمل أن يكون مؤتمر السلام فرصة لكلا الطرفين لكي يفهم بعضهما أكثر".[63]

5. اتفاقية فيصل-وايزمن

وفي التاريخ المدرج على الاتفاقية وهو 3 كانون الثاني 1919م تم التوقيع على الاتفاقية التي أصلها مشروع وُضع باللغة الإنجليزية قدمه وايزمن إلى الأمير فيصل بوساطة لورنس، ونظرا لما تتضمنُه من مواد مهمة ستكون خاضعة للنقاش بعد قليل، فلا بد من إدراج هذه الاتفاقية وبنودها التسعة، والشرط الذي جعله فيصل ذيلا لها.

"صاحب السمو الأمير فيصل ممثلا ونائبا عن المملكة العربية في الحجاز، والدكتور حاييم وايزمن ممثلا ونائباً عن المنظمة الصهيونية.

بالنظر للقرابة العنصرية والروابط القديمة الموجودة بين العرب والشعب اليهودي، وللإدراك بأن الأساليب الراسخة في الاستعداد لتحقيق طموحاتهما القومية تكون من خلال التعاون الوثيق الممكن في تطور الدولة العربية وفلسطين وكذلك من خلال الرغبة في تأكيد التفاهم الجيد الموجود بينهما، فقد اتفق الطرفان على المواد التالية:

المادة الأولى: إن جميع العلاقات والتعهدات بين الدولة العربية وفلسطين يجب أن يسودها الود وحسن النية وفهم أحدهما للآخر، وللوصول إلى هذه الغاية يجب في حينه تأسيس وكالات عربية ويهودية معتمدة في الأراضي التابعة لكلتا الدولتين.

المادة الثانية: بعد ختام مؤتمر السلام يجب أن تقرر حالا الحدود الثابتة بين الدولة العربية وفلسطين بوساطة بعثة يوافق عليها الطرفان.

المادة الثالثة: عند تأسيس الدستور والإدارة في فلسطين يجب اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لضمان التطبيق التام لبيان الحكومة البريطانية في 2 تشرين الثاني 1917م.

المادة الرابعة: يجب أن تتخذ كل الإجراءات التي من شأنها أن تحفز وتشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين بأعداد كبيرة وبأسرع وقت ممكن لتوطين المهاجرين على شكل مستوطنات متقاربة وزراعة مكثفة للتربة، وعند اتخاذ هذه الإجراءات يجب حماية حقوق الفلاحين العرب والمزارعين المستأجرين للأرض كما يجب مساعدتهم في استمرار تطورهم الاقتصادي.

المادة الخامسة: يجب أن لا يسن أي نظام أو قانون يحرم أو يتدخل بأية طريقة كانت بحرية الدين وحرمة ممارسة العقيدة والعبادة التي يجب أن يكون مسموحا بها إلى الأبد

دون تمييز أو تفضيل دين على آخر على أن لا يكون الدين مقياسا للتمتع بالحقوق المدنية والسياسية.

المادة السادسة: الأماكن المقدسة يجب أن تكون تحت سيطرة المسلمين.

المادة السابعة: تقوم المنظمة الصهيونية بإرسال وفد من الخبراء إلى فلسطين لإجراء مسح للإمكانيات الاقتصادية في البلاد لإعداد تقرير عن أحسن السبل لتطويرها، كما تقوم المنظمة الصهيونية بوضع الوفد المشار إليه تحت تصرف الحكومة العربية لإجراء مسح للإمكانيات الاقتصادية للدولة العربية وإعداد تقرير عن أحسن السبل لتطويرها، كذلك فإن المنظمة الصهيونية لن تدخر وسعا في مساعدة الدولة العربية بتجهيزها بأحسن الوسائل لاستغلال مواردها الطبيعية ولإمكانياتها الاقتصادية.

المادة الثامنة: إن الطرفين المتعاقدين يتفقان على العمل بانسجام وتآلف تامّين في جميع الأمور التي تضمنتها هذه المعاهدة في الفترة التي تسبق مؤتمر السلام.

المادة التاسعة: يجب أن تُحال أية قضية تتعلق بنزاع ربما يظهر بين الطرفين المتعاقدين إلى الحكومة البريطانية للتحكيم."

الشرط الذي وضعه فيصل: إذا نالت العرب استقلالها كما طلبناه في تقريرنا المؤرخ 4 كانون الثاني 1919م والمقدم لنظارة (خارجيت) بريطانيا العظمى فإنني موافق على ما ذُكر بنطاق هذا من المواد، وإن حصل (أدنا) تغير أو تبديل فلا أكون (ملزوما) ومربوطا بأي (كلمت) كانت، بل تُعد هذه المقاولة لا شيء ولا حكم لها ولا اعتبار ولا أُطالَب بأي (صورت) كانت"[64]

ثانيا: الإطار التحليلي لاتفاقية فيصل وايزمن

أُثيرت العديد من النقاط حول اتفاقية فيصل وايزمن والظروف التي أحاطت بها، وتراوحت هذه النقاط بين الشك حتى بحقيقة وجود هذه الاتفاقية، والطريقة الغريبة في توقيعها، وطريقة صياغة بنودها والتحفظ الذي ذيلها به الأمير فيصل.

1. ملحوظات حول مواد الاتفاقية:

هناك عدة ملحوظات تتعلق بطريقة صياغة هذه البنود والأهداف قريبة وبعيدة المدى التي تتطلع إلى تحقيقها، ومن أهم هذه الملحوظات ما يلي:

أ. مقدمة الاتفاقية تشير إلى أنها اتفاق بين ملك الحجاز الذي يريد تأسيس دولة عربية في وطنه وبين المنظمة الصهيونية ممثلة عن (وطنها) فلسطين بالدكتور حاييم وايزمن، أي أن هذه

المقدمة تشير إلى أن أحقية الصهاينة في السيطرة على فلسطين وتكوين دولة فيها لا يختلف بل يقف على قدم المساواة مع حق العرب بتأسيس دولة عربية.

ب. التأكيد على أن العرب واليهود قوميتان لهما روابط عنصرية قديمة، لذلك فإن اليهودية ليست دينا فقط وإنما قومية من حقها أن تتمتع بمقوماتها القومية في أرضها الموعودة كما يتمتع العرب بأرضهم.

جـ. المادّة الرابعة المتعلقة بالهجرة وُضعت عبارة (حماية حقوق الفلاحين العرب والمزارعين المستأجرين للأرض)، ولعلنا نجد فيها تأكيدا على أن العرب أقلية يجب أن تُضمن حقوقها أمام الأكثرية المهاجرة (صاحبة الحق في الأرض)، وفي هذا تأكيد على الأساطير اليهودية القائلة إن فلسطين هي أرض الميعاد، وأنها أرض بلا شعب تنتظر شعبا بلا أرض هم اليهود، أما العرب فهم طارئون على الأرض، وليسوا بسكان البلاد الأصلين (ومع ذلك يجب حماية حقوقهم كمستأجرين للأرض).

د. في المادة الرابعة أيضا نجد تأكيدا على ضرورة تطوير العرب اقتصاديا، وهي عملية يُراد بها إظهار الصهاينة بمظهر الملتزم بكافة الحقوق التي يجب أن تتمتع بها القوميات الأخرى (ومنها العرب).

هـ. أكدت مقدمة الاتفاقية والمواد الأولى والسابعة والثامنة على ضرورة قيام أحسن العلاقات بين الدولة العربية و (فلسطين)، والواضح أن هذا الضمان وُضع لحماية الكيان المرتقب الذي تريد تأسيسه الحركة الصهيونية في فلسطين ليقينها بأن ادعاءاتها ستلقى مقاومة عنيفة،.

و. أبقت بنود الاتفاقية على اسم فلسطين دون اختيار اسم آخر لدولة الصهاينة، والظاهر أن المراد من ذلك هو زرع الاطمئنان في نفوس العرب بأن لا كيانا غريبا سيُزرع في أرضهم وإنما مجرد ضمان حقوق قومية (لشعب يعيش في الوطن العربي).

ز. بشكل عام مثّلت الاتفاقية وبنودها روح وعد بلفور وبنوده.

ح. ومن الملاحظ أن وايزمن كان يتصرف من خلال المواد ونصوص الاتفاقية وكأنه يتحدث نيابة عن فلسطين ومن منطلق سلطانه على البلاد.

2. الضغوط التي تعرض لها الأمير فيصل لتوقيع الاتفاقية

إن فكرة التوافق بين اليهود والعرب وإيجاد قاعدة للتفاهم بينهما، وخاصة بين ممثل الصهيونية العالمية وايزمن وممثل العرب الأمير فيصل هي فكرة بريطانية وصهيونية بالدرجة الأولى ليس للعرب فيها أي مبادرة، وإذا أردنا البحث عن أساس نضوج هذه الفكرة فإننا سنجد أن

بلفور كان وراءها، ففي حديثه مع وايزمن في 4 كانون الأول 1918م نجد أن بلفور قد وافق على أن القضية العربية لا تستحق اعتبارها عائقا هاما أمام طريق تطور الوطن القومي اليهودي، وعلّق بلفور أهمية كبرى على ضرورة أن يعمل الصهيونيون معا للضغط على الأمير فيصل للاتفاق معه حول مجموعة من النقاط المهمة في الصراع.(65)

وتكاد معظم المصادر التي أشارت إلى اتفاقية فيصل وايزمن سواء كانت العربية منها أم الأجنبية تشير إلى أن الأمير فيصل كان لسبب أو لآخر مضطرا لتوقيع هذه الاتفاقية، فما هو وجه هذا الاضطرار وما هي مظاهره؟

شكّلت الناحية النفسية والقلق النفسي مظهرا هاما من مظاهر الضغط الذي تعرض له الأمير فيصل في أوروبا قبل أن يوقع الاتفاقية؛ فحال وصوله إلى أوروبا، وهي الزيارة الأولى له إلى هناك، واجه ثلاثة مؤثرات كبرى متداخلة تقاوم إنجاز الأحلام العربية، أولها مصالح بريطانيا الاستعمارية في العراق وفلسطين، وثانيها المصالح الاستعمارية الفرنسية في سوريا، وآخرها المصالح الصهيونية القومية في فلسطين، ووجد الأمير صعوبة في التوفيق بين هذه المؤثرات،(66) يضاف إلى ذلك أن فرنسا تعاملت مع الأمير كزائر إلى البلاد الأوروبية وليس بصفته التمثيلية الرسمية، لذلك كان وجوده في فرنسا يمثل أول الضغوطات النفسية التي مورست ضده، وحال وصوله إلى لندن في 10 كانون الأول 1918م لم تلبث الضغوطات أن زادت من قلقه النفسي عندما علم أن اتفاقية سايكس بيكو لم تكن خرافة بل حقيقة قائمة.(67)

وبشكل ما وجد الأمير فيصل نفسه هدفا لهجمات عديدة خاصة فيما يتعلق بموضوع فلسطين، لذلك ولّدت إقامته في لندن لديه شعورا بالحيرة والقلق، خاصة إذا علمنا أن موعد انعقاد مؤتمر الصلح قد تم تأجيله، علاوة على أنه لم تكن لديه حتى ذلك الوقت خبرة كافية بالوجه المخفي من السياسة الأوروبية وبالمناورات السياسية الأوروبية، ولا يكاد يعرف شيئا من الإنجليزية أو الفرنسية.(68)

وإضافة إلى هذا الضغط النفسي الذي وُضع فيصل في دائرته، فقد واجه كذلك ضغطا سياسيا من كل جانب؛ فهناك المحادثات الفرنسية البريطانية حول توزيع تركة الدولة العثمانية التي لم يكن فيصل مطلعا عليها، وهناك الضغط البريطاني من أجل الحصول على موافقة فيصل المبدئية على تحقيق ما يرمي إليه البريطانيون من غايات، خاصة عندما كان أشد إلحاحهم منصبا على موضوع فلسطين، فأوعزوا إلى لورنس ذي التأثير البالغ على فيصل ليستغل تأثيره فيه ويحمله على أن يعطي اعترافا رسميا نيابة عن من يمثلهم من العرب بالأماني الصهيونية في فلسطين، ومن ناحية أخرى كان الصهاينة نشيطين في بذل جهودهم وحشد الدعم لكي يضع فيصل توقيعه على اتفاقية رسمية تعطي اعترافا ملزما ونهائيا بتحقيق الأماني الصهيونية.(69)

وبين كل ذلك وجد فيصل نفسه في موقف حرج؛ فمن ناحية أولى كانت المقترحات التي يلح عليه أصدقاؤه في وزارة الخارجية البريطانية بالموافقة عليها خارجة عن حدود مهمته التي لا تتعدى بضعة أسطر من التعليمات المقتضبة التي أصدرها إليه والده، وعندما حاول أن يحصل على توجيهات محددة من الملك حسين لم يستطع أن ينتزع منه إلا أمره الصارم بأن لا يرضى بشيء دون إنجاز العهود التي قطعتها بريطانيا في أمر استقلال العرب،[70] ومن ناحية ثانية نجد أن تلك المقترحات الغربية والصهيونية كانت بلا شك تعارض الشعور العام في الأقطار العربية.

وعلم البريطانيون أنه ورغم المهمات المحددة التي أعطيت لفيصل من والده، إلا أنه لا يستطيع أن يتخذ الموقف نفسه الذي اتخذه في العقبه عند لقائه الأول مع وايزمن ويرفض الحديث حول الموضوع، فهو الآن مجبر بحكم ارتباطه بالبريطانيين لنصرته في مقاومة الفرنسيين وتحقيق مطالبه حسب وعودهم، ومما زاد الآن في صعوبة وضع فيصل وضرورة وضعه أمام الأمر الواقع هو أن بريطانيا كانت قد ضمنت لتوها فلسطين من كليمنصو، وكان الظاهر أن السياسة البريطانية الصهيونية لم تعد تحتاج لشيء سوى الحسم النهائي مع فيصل دون الإشارة إلى فلسطين عربية.[71]

ومن ناحية أخرى نجد أن الضغط الذي لحقه في لندن قد أثر في نفسه وكان مظهرا من مظاهر تقصيره، مما أدى إلى إحساسه بعدم كفاية وسائله، فهو يجهل اللغة الإنجليزية ولم يألف هو وأعضاء وفده أساليب الدبلوماسية الأوروبية،[72] وفوق هذا وذاك فإن رفض أبيه أن يمنحه سلطات كاملة قد أبرز قصوره، ومما زاد في إحساسه بضعفه وعزلته علمه التام بأن الفرنسيين يعادون شخصه والمهمة التي يعمل لها ولا يعترفون به، لذلك سمح لنفسه أن يقتنع بأنه لو حقق تفاهما مع البريطانيين إلى حد ما لأصبحت فرصُه أكبر في كبح عداوة الفرنسيين، ولم يكن له من أصدقاء في أوروبا سوى البريطانيين، وأكثرهم ممن عمل مع القوات العربية وبرهن على إخلاصه للقضية المشتركة، وبطبيعة الحال توجه إليهم بطلب النصيحة واعتمد على لورنس بشكل خاص.[73]

أما لورنس هذا الذي كان خبيرا بالشؤون العربية فقد كان يعمل بمثابة الناطق بلسان الحكومة البريطانية، فمارس ضغطا كبيرا على الأمير فيصل؛ إذ بقي ملازما له كظله الذي لا يفارقه ولا حديث بينهما سوى قضية العرب ومستقبلهم، وكان له أكبر الأثر في نضوج الفكرة في ذهن فيصل والتي تقول إن بريطانيا صديقة العرب، وإن فرنسا عدوتهم، وإن أمريكا هي التي تستطيع ترجيح كفة العرب، وأن الصهيونيين قادرون على التأثير في أمريكا من أجل ترجيح تلك الكفة.[74]

وهذا الضغط الذي كان يمارسه لورنس على فيصل لم يكن وليد فترة وجود فيصل في أوروبا، بل تعدى ذلك إلى فترات سابقة، حتى أن مجرد اللقاء الأول لوايزمن بفيصل كان بضغط

وترتيب من لورنس؛ ففي شباط عام 1918م كتب كلايتون إلى سايكس بأنه حث لورنس على الضغط على الأمير فيصل بضرورة الاتفاق مع الصهاينة، ورد لورنس في 21 شباط 1918م قائلا بأنه يستخدم تأثيره على فيصل لكي تكون معاملة اليهود في فلسطين من قبل العرب أفضل معاملة، ونجح هذا التأثير عندما رتب لورنس للقاء فيصل ووايزمن في منطقة "وهيدة" كما رأينا.(75)

والجدير بالذكر أن هذا الضغط الذي مارسه لورنس على فيصل، وهذه الأفكار التي نجح لورنس في ملء دماغ فيصل بها، علاوة على سلوكه العام الإيجابي تجاه الحركة الصهيونية وادعاءات اليهود، جعلت وايزمن مدينا له، وهذا ما يعترف به وايزمن نفسه عندما يؤكد أن لورنس قد قدم لهم خدمات كثيرة تخدم قضيتهم.(76)

وفي الواقع ربما يتساءل سائل لماذا لم يؤجل الأمير فيصل عملية البت في شأن اتفاقية سايكس بيكو وفي المشكلات المحددة التي تمخضت عن هذه الاتفاقية إلى حين انعقاد مؤتمر الصلح؟ والإجابة عن ذلك تتمحور في اندفاع وزارة الخارجية البريطانية وإلحاحها المستمر عليه لتحصل منه على جواب فوري ونهائي حول مسألة فلسطين، فكانت الحكومة البريطانية تجد نفسها تحت ضغط عاملين؛ الأول هو ضغط الحركة الصهيونية نفسها، والآخر هو رغبتها نفسها في أن تواجه مؤتمر الصلح بعمل ناجز، فكانت بالتالي تريده أن يلتزم باتفاقية مع الصهيونيين قبل أن يصدر مؤتمر الصلح مقرراته.(77)

ويطيب للبعض أن يصف الأمير فيصل وأعضاء وفده "كالأيتام على مأدبة اللئام" عندما وضعته الحكومات الغربية في موضع أقرب ما يكون إلى الابتزاز واستغلال نقاط الضعف؛ عندما استغلت رفض فرنسا إدراج الوفد العربي في قائمة الوفود المشاركة في مؤتمر الصلح انطلاقا من أن إمارة الحجاز لم تكن رسميا طرفا في الحرب بحسب ادعاء فرنسا، لذلك فلقاء دعم بريطانيا لفكرة مشاركة الوفد العربي في المفاوضات انتزعت من فيصل ذلك التوقيع على تلك الاتفاقية، أي أن توقيع الاتفاقية كان يمثل سبيله الوحيد إلى حضور مؤتمر فرنسا، والمطالبة بالحقوق العربية بتحقيق استقلال الولايات العربية التي كانت تحت الحكم العثماني.(78)

وبناء على كل تعقيدات الموقف الذي عاشه فيصل كان عليه أن يوازن بين الأخطار المترتبة على قبول الاتفاقية المقترحة أو أية اتفاقية أخرى دون الرجوع إلى والده، وبين الأخطار الناجمة عن تنفير الحكومة البريطانية وإثارتها ضده، فلم يكن يشعر أنه في موقف قوي يمكّنه من الجهر برفض حاسم خاصة وأنه كان يجد تحمسا فائقا من قبل بعض أصدقائه البريطانيين وخاصة لورنس الذي ما فتئ يقنعه بأن لا ضرر في إبرام الاتفاقية المقترحة مع الصهيونيين على شرط أن يكون هناك اعتراف تام بمطالب العرب الاستقلالية.

وفي ذلك الوضع الذهني والنفسي الذي كان فيصل فيه مقسما بين رفضه أن يلزم والده بشيء دون أن يستشيره، ورغبته في أن يداري الحكومة البريطانية، نجده قد سلك الطريق الوحيد الذي أحس أنه ما يزال مفتوحا أمامه، فوافق على أن يوقع الاتفاقية، لكنه جعل موافقته رهنا بإنجاز بريطانيا لعهودها التي قطعتها في أمر استقلال العرب، فوضع شرطه في صيغة شاملة قاطعة حتى يبقي الموضوع الرئيسي مصونا، وبما أن الشرط الذي ذيّل به الاتفاقية لم ينجز فإن الاتفاقية لم تكتسب طابع الإبرام الشرعي ولا قيمة لها من الناحية العملية، حتى أن بعض يهود يصف الاتفاقية بأنها قد أعادت كل شيء إلى نقطة الصفر بوضع فيصل لشرطه.[79]

3. وجهات النظر حول الاتفاقية

كانت اتفاقية فيصل وايزمن إحدى الوثائق التي يمتلكها الصهيونيون وعدّوها دليلا على حصولهم على موافقة العرب على الخطط الصهيونية، وهي وفقا لرواية وايزمن نفسه عبارة عن مشروع باللغة الإنجليزية قدمه وايزمن عن طريق لورنس إلى فيصل، وحيث أن فيصل لم يكن يفهم الإنجليزية قام لورنس بترجمة محتوياته شفهيا إلى العربية قبل أن يقوم فيصل بالتوقيع عليه.[80]

إن الطريقة التي أدت إلى توقيع الاتفاقية، والشكوك التي أثيرت حولها تضعنا أمام العديد من النقاط أهمها:

أ. رغم أن الصهيونيين عدّوا الاتفاقية دليلا على موافقة العرب على الخطط الصهيونية إلا أن الذين رافقوا الأمير في اجتماعاته في لندن ينفون وجود هذا الاتفاق ويقولون إن الأمير وقع بيانا عاديا لا يزيد في مضمونه عن مجرد وثيقة تفتح آفاقا للتفاهم بين اليهود والعرب،[81] وربما اقترب هؤلاء من بعض الحقيقة خاصة إذا علمنا أن زعماء الصهيونيين لم يستخدموها خلال جلسات مؤتمر السلم ولم ينشرها وايزمن إلا عام 1936م، حين كان فيصل ولورنس قد توفيا، فمجرد انتظار وايزمن كل هذا الوقت لنشرها دليل كاف على أن الاتفاقية لا قيمة لها من الناحية العملية،[82] وأنها مجرد اقتراح لم يصل إلى مرحلة المعاهدة،[83] حتى أن وايزمن نفسه يشير إليها على أنها كانت مجرد تفاهم.[84]

ب. بالنظر إلى عدم فهم فيصل اللغة الإنجليزية، وإضافة إلى اعتماده على لورنس البريطاني كمترجم له، يبدو أنه كان لدى فيصل رؤية مبهمة غير واضحة عن مناقشاته مع رجال السياسة في لندن، بل كان لديه سوء فهم حول المشاريع المنوي تنفيذها،[85] ففي لقاء فيصل الصحفي البريطاني جيفرز Jeffries في آذار 1920م أشار إلى أن تفاهمه مع وايزمن لم يكن يعني سوى ترتيب ثانوني، يتعلق فقط بإيجاد وطن روحي لليهود دون أي وجه سياسي، وتحت حكم عربي، وأنه رأى إمكانية إيجاد تعاون مع اليهود خاصة بعد تأكيدات هوغارث ووايزمن ولورنس بأن الصهاينة لا يسعون إلى إقامة دولة مستقلة في فلسطين، لذلك

فهو لم يضع في حسابه موافقته على فصل فلسطين عن سوريا أو اتخاذها وطنا قوميا لليهود؛ بل وضع في حسابه نوعا من اللامركزية لليهود في فلسطين ومنحهم حقوقا متساوية، وإعطاء امتيازات لبريطانيا.[86]

لذلك فعندما اتضح لفيصل الأهداف الحقيقية وأن خطة بريطانيا كانت ترمي للوصاية على فلسطين فقط، تمهيدا لتنفيذ تصريح بلفور تغير الموقف لديه تجاه الصهيونية، والدليل على الفهم الجديد في ذهن فيصل هو البيان الذي أدلى به ونشرته جريدة الجويش كرونيكل Jewish Chronicle في 4 تشرين الأول 1919م، وهي جريدة تعد لسان الجمعية الصهيونية في بريطانيا؛ حيث أكد أن فلسطين هي جزء من سوريا ليس بينهما حد طبيعي وستبقى كذلك، وأن إنشاء وطن قومي لليهود يتناقض مع أفكار العرب ولا ترضيهم، وإذا وُجد اليهود في فلسطين بكثرة فسوف يتم التعامل معهم كولاية يهودية تابعة للمملكة العربية.[87]

ومع ذلك، وحتى لو آمنا بأن فيصلاً كان يفهم الأمر بطريقة أخرى عندما وقع الاتفاقية، إلا أن ذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال أنه لم يشعر في قرارة نفسه بأنه قدم تنازلات، والدليل على ذلك هو الشرط الذي ذيّل به بنود الاتفاقية، والذي أقر فيه بأن أي انحراف عن إيجاد الدولة العربية المستقلة يجعله في حل من بنود الاتفاقية، فلولا شعوره بتلك التنازلات التي قدمها لما أقدم على وضع ذلك الشرط.

ج. وبالعودة إلى الشرط الذي وضعه فيصل باللغة العربية نجد أن هناك العديد من النقاط المبهمة والتي تحتاج إلى مناقشتها.

فمن ناحية أولى نجد أن الشرط قد تعرض لبعض التحريف، خاصة عندما قام لورنس بترجمة الشرط بخط يده[88]، فقدم ترجمة غير دقيقة له قبل تقديمه إلى وايزمن، فكما تنقل المصادر كان الشرط بخط يد فيصل بالعربية تحت المادة التاسعة كالتالي:

ARTICLE IX.

Any matters of dispute which may arise between the contracting parties shall be referred to the British Government for arbitration.

Given under our hand at LONDON, ENGLAND, the THIRD day of JANUARY, ONE THOUSAND NINE HUNDRED AND NINETEEN.

Chaim Weizmann

"إذا نالت العرب استقلالها كما طلبناه في تقريرنا المؤرخ 4 كانون الثاني 1919م والمقدم لنظارة خارجيت بريطانيا العظمى فإنني موافق على ما ذُكر بنطاق هذا من المواد، وإن حصل أدنا تغير أو تبديل فلا أكون ملزوما ومربوطا بأي كلمت كانت، بل تُعد هذه المقاولة لا شيء ولا حكم لها ولا اعتبار ولا أُطالب بأي صورت كانت"

أما الترجمة الإنجليزية للنص كما وردت بخط لورنس نفسه فهي كالتالي:

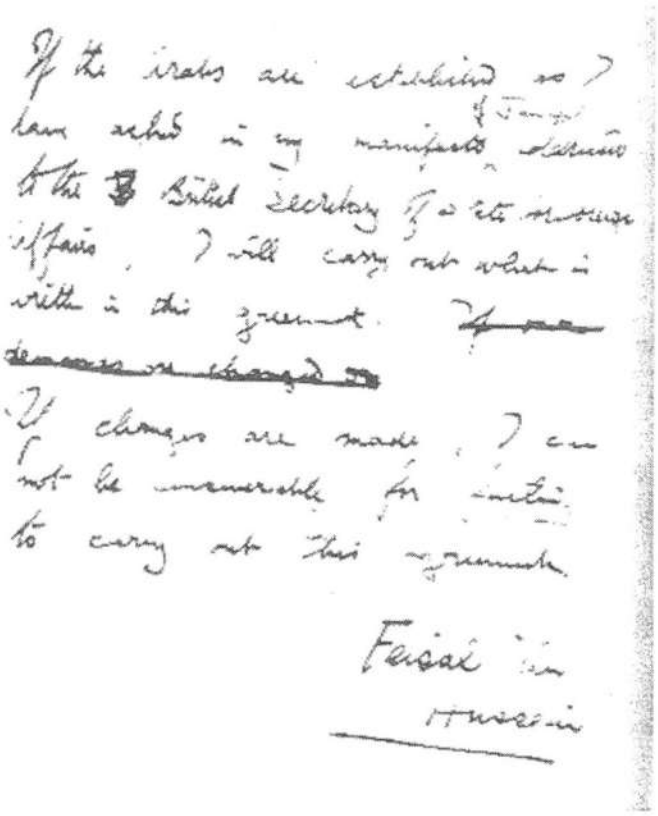

"If The Arabs are established as I have asked in my manifesto addressed to the British Secretary of State for Foreign Affairs I will carry out what is written in this agreement. If changes are made I am not answerable for failing to carry out this agreement"

وأفضل ترجمة لهذا النص يكون كالتالي: "إذا تأسس للعرب دولة كما طلبت في تقريري المقدم إلى وزارة الخارجية البريطانية فإنني سأنفذ ما كُتب في هذه الاتفاقية. وإذا حدثت تغييرات فإنني غير مسؤول عن فشل تنفيذ هذه الاتفاقية"

وعند مقارنة هذا النص بالعبارة الأصلية التي ذيّل بها فيصل الاتفاقية نجد أن ترجمة لورنس لم تكن أمينة، فأهم تحريف قام به لورنس هو حذف عبارة "إذا نالت العرب استقلالها"، كما أنه لم يشر إلى تاريخ التقرير المقدم إلى وزارة الخارجية البريطانية، أي أنه أبقى العبارة

مطلقة ومبهمة وقابلة للتفسير والتأويل عندما استبدل عبارة "إذا نالت العرب استقلالها" والتي تترجم إلى الإنجليزية بـ "If The Arabs attain independence" بعبارة "إذا تأسس للعرب دولة" التي تنص بالإنجليزية كما كتبها لورنس بـ "If The Arabs are established".

د. تشير حيثيات وظروف توقيع الاتفاقية أن فيصل ووايزمن لم يجتمعا معا ليوقعا الاتفاقية، فعند النظر إلى تاريخ التوقيع الواضح على الاتفاقية، نجد في نهاية الصفحة الأخيرة من الاتفاقية عبارة تقول: "قُبلت (الاتفاقية) من قبل كلينا في الثالث من كانون الثاني عام 1919م"، وهذا يعني أن الطرفين قد وقعا الاتفاقية في 3 كانون الثاني 1919م، لكن ملاحظة فيصل بالعربية أشارت إلى البيان المقدم إلى وزارة الخارجية البريطانية في 4 كانون الثاني، أي أن فيصل وقع المعاهدة بعد 4 كانون الثاني، وبالتالي فإن التاريخ الوارد في الاتفاقية هو تاريخ الانتهاء من إعدادها وتوقيعها من قبل وايزمن فقط، مما يثبت أن فيصل لم يجتمع مع وايزمن عند توقيع الاتفاقية؛ وإنما وُضعت الاتفاقية في الخارجية البريطانية وحملها لورنس إلى فيصل لوحده.

وعلى الجانب المقابل يرى البعض أن الشرط الذي وضعه فيصل لم يكن له عمليا أي قيمة حين كان من أهم أهداف هذه الاتفاقية هو إقناع مؤتمر الصلح بأن العرب لا يعارضون المخطط الصهيوني في فلسطين، وقد أدت الاتفاقية هذا الدور حين قرر مؤتمر الصلح أن المناطق العربية المحتلة في المشرق العربي لن تُعاد إلى الحكم العثماني، وبعد هذا القرار تقدم الصهيونيون بمذكرتهم إلى مؤتمر الصلح يؤكدون فيها على ضرورة الاعتراف بما أسموه العلاقة التاريخية بين اليهود والعرب، وإعلان فلسطين وطنا قوميا لليهود.[89]

الخاتمة

بالعودة إلى الأسئلة التي تم طرحها في مقدمة البحث أنتهي في الوصول إلى عدة حقائق أهمها:

1. رغم ما أثير من شكوك حول حقيقة وجود هذه الاتفاقية، إلا أنها موجودة دون ريب، بغض النظر عن الاختلاف حول تفصيلات توقيعها والتاريخ المحدد لذلك.
2. جاء توقيع هذه الاتفاقية في ظروف استطاعت فيها الحركة الصهيونية ومؤيدوها استغلال نقاط الضعف السياسية عند العرب، وحاجتهم إلى تأسيس الدولة العربية المستقلة، ومارسوا خلالها كل أشكال الابتزاز للوصول إلى أهدافهم، واقترنت هذه الأساليب بعمليات من التزوير والاحتيال.
3. كان كل ما يريده الأمير فيصل هو تأسيس تلك الدولة العربية المستقلة، وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف لم يكن في وضع يسمح له برفض توقيع الاتفاقية، ذلك الرفض الذي كان من

الممكن أن يؤدي إلى تجاهل الدور العربي في مؤتمر الصلح، كما تعرض إلى ضغوط عديدة ومن جوانب متعددة.

4. على المستوى العملي لا تمثل الاتفاقية أي معنى، فمن الضروري أن لا ننظر إلى النص الإنجليزي بمعزل عن شرط فيصل بالعربية، وبما أن هذا الشرط لم يُنجز، لذلك فإن الاتفاقية لم تكتسب طابع الإبرام الشرعي، ولا قيمة لها إلا في أنها شهادة على المدى الذي كان فيصل مستعدا أن يقطعه في مسألة التعاون بين العرب واليهود ما دام ذلك لا يتضارب واستقلال العرب، وعلاوة على ذلك فلم تكن الاتفاقية إلا تعبيرا عما يدور بخلد اثنين من الرجال البارزين في ظرف معين، فكانت مجرد اقتراح لم تكن لتصل إلى مرحلة المعاهدة، وليس لها أدنى قيمة في التعبير النهائي عن السياسة العربية، والدليل على ذلك انتظار وايزمن سبعة عشر عاما لنشر الاتفاقية.

Faisal-Weizmann Agreement 1919, its Circumstances and Factors Historical and Analytical Study

Raed Hayajneh, *Department of History, Faculty of Arts, Yarmouk University, P.O.Box 2767, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study investigates Faisal-Weizmann agreement signed in London by Emir Faisal on behalf of his father, the king of Hijaz, and Weizmann as a Zionist Movement representative. The study discusses the agreement along two parameters; historically and analytically.

Historically speaking, the study has indicated the circumstances leading to the signing of the agreement on 3 November 1919. It sheds lights on the grounds which made possible the Zionist-British congruence of fulfilling the Jewish dream of a homeland. This was achieved by means of bringing the two parties involved together first in a meeting held at the Aqaba-based Faisal Headquarter in 1918, and then in another meeting six months later in London where the agreement was Finally signed.

Analytically, the study tackled several controversial points of view concerning the agreement. Many stipulated articles in the agreement have been discussed, as well as its immediate and far-reaching goals. More importantly, the study also highlighted the pressures put on Emir Faisal by Britain, France and Zionist Movement to force him to sign the agreement.

قدم البحث للنشر في 2011/3/28 وقبل في 2011/7/27

الهوامش

(1) صبحي العمري: لورنس الحقيقة والأكذوبة، (لندن، قبرص: رياض الريس للكتب، 1991م، ص91.

(2) يوسيف لمدان: العرب والصهيونية 1882-1914م، ترجمة وتقديم وإعداد إلياس شوفاني، الطبعة الأولى، (دمشق: دار الحصاد، 2009م)، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص ص 41-42

(4) المرجع نفسه، ص 51.

(5) المرجع نفسه، ص 73.

(6) المرجع نفسه، ص 15.

(7) Yosef Gorny: Zionism and the Arabs, 1882-1948, A study of ideology, (Oxford: Clarendon Press, 1987), P.81.

(8) العمري: المرجع السابق، ص 94.

(9) Neil Caplan: The Israel-Palestine Conflict, contested history, (Malden. MA: Wiley-Blackwell, 2009), P.59.

(10) Howard M. Sachar: "An inducement for the Jews", IN The Zionist movement in Palestine and world Politics, 1880-1918, Edited by: N. Gordon Levin,(Lexington, Mass: D.C. Heath, 1974), P.179

(11) ممدوح الروسان: فلسطين والصهيونية 1882-1948م، ط1، (إربد: جامعة اليرموك، 1983م)، ص142. وانظر. سليمان موسى: الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924م، (بيروت: دار النهار، 1970م)، ص 428.

(12) المرجع نفسه، ص428-429

(13) المرجع نفسه، ص 428.

(14) Sachar: Op.Cit; PP.178-179.

(15) الروسان: المرجع السابق، ص143.

(16) العمري: المرجع السابق، ص95.

(17) Margaret Macmillan: Paris 1919, six months that changed the world, (London: Random House, 2003), P.421.

وانظر خطاب وايزمن في بيان نويهض الحوت: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م، من أوراق أكرم زعيتر، ط1، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979م)، ص3. وانظر. الروسان: المرجع السابق، ص144.

(18) حول ردود الفعل داخل فلسطين انظر:

A.L. Tibawi: Anglo-Arab relations and the question of Palestine 1914-1921, (London: Luzac & Company LTD, 1978), PP.267-271.

(19) The New York Times. New York, April 27, 1918.

(20) عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي- الصهيوني، جذور الصراع وقوانينه الضابطة 1799-1949، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م)، ص122.

(21) Chaim Weizmann: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, (Westport, USA: Greenwood Pres, 1972), P232

(22) العمري: المرجع السابق، ص 95.

(23) خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908-1918م، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1973م)، ص 369.

(24) المرجع نفسه، ص 369.

(25) المرجع نفسه، ص 369.

(26) محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج 1، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، (القاهرة:دار الشروق،1996)، ص 119. وانظر صبري جريس: تاريخ الصهيونية، 1862-1948، ج2، الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918-1939 (بيروت: مركز الأبحاث، 1986)، ص24.

(27) خيرية قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون (الحسين، عبدالله، فيصل، غازي، عبد الإله) 1915-1951م، (عمان: مؤسسة آل البيت، 1996م) ص 15. وانظر قاسمية: النشاط الصهيوني، ص396.

(28) موسى: المرجع السابق، ص431.

(29) Bernard Reich: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, (Westport: Greenwood Press, 1996), P.164. & Weizmann: Trial And Error, P.234.

(30) Bruce Westrate: The Arab Bureau, British policy in the Middle East 1916-1920, (University Park, PA.: Pennysylvania State Univ. Press, 1992), P.181.

(31) بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م)، ط3، ص 104. وانظر:

J.M.N Jeffries: Palestine the reality, The rise of Jewish nationalism and the middle east, (WestPort Connecticut: Hyperion Press, 1939), P. 241.

(32) أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، ط2، (بيروت: مركز الأبحاث، 1973م)، ص381.

(33) Tibawi: Op.Cit; PP. 271-272.

(34) Weizmann: Trial And Error, P235.

(35) Chaim Weizmann: The letters and papers of Chaim Weizmann, V.8, (Jerusalem: Israel Univ. Press, 1977), P.210.

(36) Foreign Office (F.O 882/14) 5 June 1918, Letter From Colonel Joys, Aqaba, to General Clayton.

نقلا عن: قاسمية: النشاط الصهيوني، ص 370.

(37) Gideon Biger: The Boundaries of modern Palestine 1940-1947, (London: Routledge, 2004), P.75.

(38) عوني عبد الهادي: مذكرات عوني عبد الهادي، تحقيق خيرية قاسمية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002م)، ص55.

(39) سهيلة الريماوي: التجربة الفيصلية في بلاد الشام، (عمان: وزارة الشباب، 1988م)، ص ص 56-57. وانظر: عبد الهادي: مذكرات، ص50.

(40) Macmillan: Op. Cit; P.390.

(41) Ibid;P. 389. & Susan Boyle: Betrayal of Palestine, The story of George Antonius, (Boulder. Co.: Westview Press, 2001), P.81.

وانظر.عبد الهادي: المرجع السابق، ص 52.

(42) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الثالث "إمارة شرق الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990م)، ص 51.

(43) Macmillan: Op. Cit; P.390.

(44) Boyle: Op. Cit; P.81.

(45) Macmillan: Op. Cit; P. 390

وانظر. حسام المدامغة: لورنس والقضية العربية 1935-1988م، ط1، (دمشق: الأوائل للنشر، 2004م)، ص154.

(46) أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ط2، (دمشق: وزارة الثقافة، 1993م)، ص ص96-97.

(47) Tibawi: Op. Cit; P.330.

وانظر: قاسمية: الحكومة العربية في دمشق 1918-1920م، (القاهرة: دار المعارف، 1971م)، ص87.

(48) Tibawi: Op. Cit; P 331.

وانظر موسى: المرجع السابق، ص432.

(49) محمد الأدهمي: الملك فيصل الأول، دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م)، ص 26.

(50) المدامغة: المرجع السابق، ص 154

(51) المرجع نفسه، ص154.

(52) زين نور الدين زين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، (بيروت: دار النهار، 1971م)، ص 99.

(53) The Letters and Papers of Chaim Weizmann, General Editor. Meyer W Weisgal, Vol. 9, Series A, Oct1918-Jul1920, Editor Jehuda Eeinharz, (Jerusalem: Israel Univ. Press, 1977), P.70.

وانظر موسى: المرجع السابق، ص 435.

(54) The Letters and Papers Of Chaim Weizmann,V.9, PP.70-71.

وانظر. موسى: المرجع السابق، ص 435.

(55) The Letters and Papers of Chaim Weizmann, V.9, P.71.

وانظر. موسى: المرجع السابق، ص 435.

(56) رستم حيدر: مذكرات رستم حيدر، تحقيق نجدة فتحي صفوة، ط1، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1988م) ص209.

(57) Biger: Op. Cit; P.75.

(58) Tibawi: Op. Cit; P.332.

وانظر الأدهمي: المرجع السابق، ص ص26-27

(59) حول محادثات رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ورئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو في لندن في كانون الأول 1918م. انظر

Macmillan: Op. Cit; PP.381-382.

وانظر. قاسمية: الحكومة العربية، ص87. قدري: المرجع السابق، ص 139. الأدهمي: المرجع السابق، ص20. الريماوي: المرجع السابق، ص ص69-70.

(60) A.H. Hourani: Syria And Lebanon, A Political Essay, London: Oxford Univ. Press, 1946), P.51

(61) الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية، ص104، ومن اليهود البريطانيين الذين اتصلوا بالأمير خلال وجوده في لندن من الذين لم يرد ذكرهم في المتن والذين تظاهروا بالعطف على القضية العربية كل من السير الفريد موند واللورد بركنهد. انظر. سعيد: المرجع السابق، ص51.

(62) أحمد قدري: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص ص97-98.

(63) The Times, London, December 12 1918. & Martin Sicker: Between Hashemites and Zionists, the struggle for Palestine 1908-1988, (New York: Holmes & Meier, 1989), P.57.

وانظر. الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية، ص105.

(64) انظر مواد الاتفاقية بنصها الإنجليزي في:

The Letters And Papers of Chaim Weizmann, V.9, PP.86-87. & George Antonius: the Arab awakening, the story of the Arab national movement, (New York: J.B. Lippincott Company, 1939) PP. 437-439.

وانظر ترجمتها باللغة العربية في : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى 1915-1946. (القاهرة: مطابع جريدة الصباح، د.تا)، ص276. وانظر النص العربي الأصلي بخط الأمير فيصل لشرطه وتوقيعه اللذين ذيل فيهما النص الإنجليزي لمواد الاتفاقية في: الأدهمي: المرجع السابق، ص210.

(65) الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية، ص104

(66) Antonius: Op. Cit; P.278.

(67) Macmillan: Op. Cit; P.389 & Antonius: Op. Cit; P.281.

(68) Boyle: Op. Cit; P.81.

(69) Antonius: Op. Cit; PP.282-283.

(70) Jeffries: Op. Cit; PP.254-255, & Antonius: Op. Cit; P.283.

(71) Tibawi: Op. Cit; P.334.

وانظر الأدهمي: المرجع السابق، ص26

(72) Fred J. Khouri: The Arab Israeli Dilemma, (New York: Syracuse University Press, 1968), P.12. & Antonius: The Arab awakening, P.283.

(73) Antonius: Op. Cit; PP.283-284.

(74) العمري: المرجع السابق، ص97. وانظر. موسى: المرجع السابق، ص438

(75) المدامغة: المرجع السابق، ص152.

(76) Weizmann: Trial and Error, P.236.

(77) Antonius: Op. Cit; P.284.

(78) الياس شوفاني: الوجيز في تاريخ فلسطين السياسي، منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998م)، ص364. وانظر فرسخ: المرجع السابق، ص278.

(79) Gorny: Op.Cit; P.86.

(80) Weizmann: Trial And Error, P.235.

وانظر. قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، ص21.

(81) سعيد: المرجع السابق، ص 53

(82) قاسمية: القضية الفلسطينية والقادة الهاشميون، ص23.

(83) Jeffries: Op. Cit; P.251.

(84) The Letters And Papers of Chaim Weizmann, V.9, P.99.

(85) Alan R. Taylor: Prelude to Israel, An Analysis of Zionist Diplomacy 1987-1947, (London: Darton Longman & Todd, 1961), P.32. & Sicker: Op. Cit; P.59.

(86) Jeffries: Op. Cit; P.326.

وانظر. الأدهمي: المرجع السابق، ص31.

(87) سعيد: المرجع السابق، ص 53

(88) Frank E. Manuel: the realities of American Palestine relations, (Washington D.C.: Public Affairs Press, 1949), P.221.

(89) جريس: المرجع السابق، ص25.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

الوثائق العربية المنشورة

الحوت، بيان نويهض: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م، من أوراق أكرم زعيتر، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1979م

الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى 1915-1946، (القاهرة: مطابع جريدة الصباح، د.تا

الكتب العربية

الأدهمي، محمد: الملك فيصل الأول، دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م.

جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، 1862-1948، ج2، الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918-1939م، بيروت: مركز الأبحاث، 1986م

الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م.

حيدر، رستم: مذكرات رستم حيدر، تحقيق نجدة فتحي صفوة، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1988م.

رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، ط2، بيروت: مركز الأبحاث، 1973م

الروسان، ممدوح: فلسطين والصهيونية 1882-1948م، ط1، إربد: جامعة اليرموك، 1983م

الريماوي، سهيلة: التجربة الفيصلية في بلاد الشام، عمان: وزارة الشباب، 1988م

سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد الثالث "إمارة شرق الأردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام"، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990م

شوفاني، الياس: الوجيز في تاريخ فلسطين السياسي، منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998م.

عبد الهادي، عوني: مذكرات عوني عبد الهادي، تحقيق خيرية قاسمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002م

العمري، صبحي: لورنس الحقيقة والأكذوبة، لندن، قبرص: رياض الريس للكتب، 1991م

فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة في الصراع العربي- الصهيوني، جذور الصراع وقوانينه الضابطة 1799-1949، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م

قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908-1918م، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1973م.

قاسمية، خُيرية: الحكومة العربية في دمشق 1918-1920م، القاهرة: دار المعارف، 1971م.

قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ط2، دمشق: وزارة الثقافة، 1993م.

الكيالي، عبدالوهاب: موسوعة السياسة، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت

لمدان، يوسيف: العرب والصهيونية 1882-1914م، ترجمة وتقديم وإعداد إلياس شوفاني، الطبعة الأولى، دمشق: دار الحصاد، 2009م.

المدامغة، حسام: لورنس والقضية العربية 1988-1935م، ط1، دمشق: الأوائل للنشر، 2004م.

موسى، سليمان: الحركة العربية، سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924م، بيروت: دار النهار، 1970م

هيكل، محمد حسنين: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج 1، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، القاهرة: دار الشروق، 1996م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

وثائق وزارة الخارجية البريطانية

Foreign Office (F.O 822/14) 5 June 1918, Letter From Colonel Joys, Aqaba, to general Clayton.

الكتب الأجنبية

Antonius, George: The Arab awakening, The story of the Arab national movement, (New York: J.B. Lippincott Company, 1939.

Biger, Gideon: The Boundaries of modern Palestine 1940-1947, London: Routledge, 2004.

Boyle, Susan: Betrayal of Palestine, The story of George Antonius, Boulder. Co.: Westview Press, 2001.

Caplan, Neil: The Israel-Palestine Conflict, contested history, Malden. MA: Wiley-Blackwell, 2009.

Gorny, Yosef: Zionism and the Arabs, 1882-1948, A study of ideology, Oxford: Clarendon Press, 1987.

Hourani, A.H.: Syria And Lebanon, A Political Essay, London: Oxford Univ. Press, 1946.

Jeffries, J.M.N: Palestine the reality, The rise of Jewish nationalism and the Middle East, Westport Connecticut: Hyperion Press, 1939.

Khouri, Fred J.: The Arab Israeli Dilemma, (New York: Syracuse University Press, 1968.

Macmillan, Margaret: Paris 1919, six months that changed the world, London: Random House, 2003.

Reich, Bernard - An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, Westport: Greenwood Press, 1996.

Sachar, Howard M.: "An inducement for the Jews", IN The Zionist movement in Palestine and world Politics, 1880-1918, Edited by: N. Gordon Levin, Lexington, Mass: D.C. Heath, 1974

Sicker, Martin: Between Hashemites and Zionists, the struggle for Palestine 1908-1988, New York: Holmes & Meier, 1989.

Taylor, Alan R.: Prelude to Israel, An Analysis of Zionist Diplomacy 1987-1947, (London: Darton Longman & Todd, 1961

Tibawi, A.L.: Anglo-Arab relations and the question of Palestine 1914-1921, London: Luzac & Company LTD, 1978.

Weizmann, Chaim: The Letters and Papers of Chaim Weizmann, General Editor. Meyer W Weisgal, Vol. 9, Series A, Oct1918-Jul1920, Editor Jehuda Eeinharz, Jerusalem: Israel Univ. Press, 1977

Weizmann, Chaim: Trial And Error, The Autobiography Of Chaim Weizmann, Westport, USA: Greenwood Pres, 1972.

Westrate, Bruce: The Arab Bureau, British policy in the Middle East 1916-1920, University Park, PA.: Pennsylvania State Univ. Press, 1992.

الصحف الأجنبية

The New York Times. New York, April 27, 1918

The Times, 10 June 1936.

The Times, London, December 12 1918